هل تستعيد تركيا البوابة الأفريقية عبر السودان بدل مصر؟

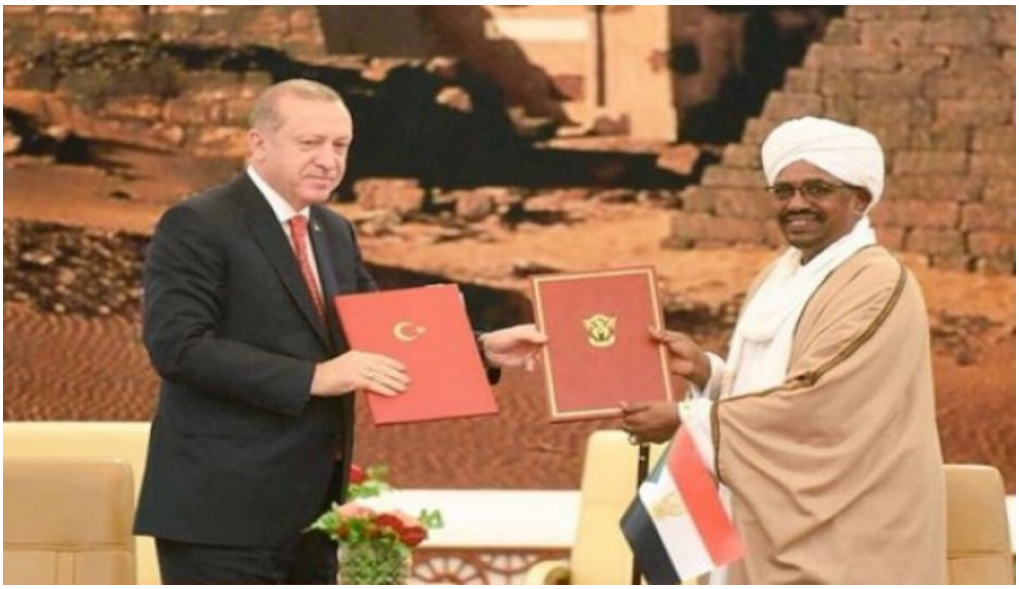

الثلاثاء 26 ديسمبر 2017 12:12 م

تعد زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان للسودان هي الأولى من نوعها على هذا المستوى الرفيع منذ استقلال السودان عام 1956، كما تعتبر بمثابة خطوة استراتيجية هامة لأنقرة نحو البوابة الأفريقية حيث تبحث أنقرة عنه بديلا لأسواق الاتحاد الأوربي وأمريكا بعد ما شهدته العلاقات ما بينهما من التوتر مؤخرا

فما أبعاد زيارة أردوغان الحالية للسودان؟ وهل بدأت تركيا تتجه إلى الخرطوم باعتبارها بوابة لأنقرة نحو أفريقيا بعد الانقلاب العسكري في مصر؟

"زيارة تاريخية"
وفي هذا الصدد قال المستشار الأول لرئيس الوزراء التركي عمر قورقماز، إن هذه الزيارة تأخرت كثيرا لاسيما وأن الخرطوم كانت تترقب زيارة على هذا المستوى منذ سنوات، ودائما كانت مرحبة بذلك سواء على صعيد الحكومة أو الشعب السوداني الذي يعبر عن فرحته العارمة بهكذا زيارة وتقارب مع الشقيقة تركيا".

وأضاف قورقماز أن العلاقات بين الشعبين التركي والسوداني "ممتازة حتى إن الشعب السوداني ليلة الانقلاب في 15 تموز (يوليو) 2016، لم ينم حتى الفجر بعد أن اطمأنوا على الأوضاع في تركيا وتأكدوا من فشل الإنقلاب".

وقال إن تركيا تسعى لأن تكون هي بوابة السودان نحو أوروبا على أن تكون السودان بوابة تركيا نحو أفريقيا، وشدد على أن هذه الزيارة ليست ضد مصر ولكنها لصالح الشعبين التركي والسوداني

بوابة أفريقيا
من جهته أكد الكاتب الصحفي التركي مصطفى أوزجان، أن "علاقات البلدين قائمة منذ زمن إلا أنها تزداد عمقا بهذه الزيارة وهناك استثمارات تركية كبيرة، وكانت تركيا تعول على دور حيوي لمصر أفريقيا أيام الرئيس مرسي؛ ولكن بعد إنقلاب السيسي غابت مصر".

وأضاف أن "تركيا تستعيد البوابة الأفريقية عبر السودان بدلا من مصر، كما أن هناك مجال حيوي للتواجد التركي في السودان؛ لأن البوابة الأوربية والأمريكية تزداد صعوبة أمام تركيا في الوقت الحالي فإن البديل هو التوجه بقوة نحو أسواق أفريقيا وأمريكا اللاتينية، ولذلك فرجال الأعمال الأتراك يستثمرون في مجالات عديدة على رأسها الزراعة والميكنة مع السودان وهناك أعداد كبيرة من الجاليات التركية في السودان لمراعاة ومتابعة المصالح والاستثمارات المشتركة".

"تقارب يقلق الامارات"
أما من رئيس تحرير موقع تايم تورك، فخر الدين دده، فقد أكد أن "زيارة الرئيس أردوغان إلى السودان مهمة جدا وسط المؤامرات الكبيرة التي تُحاك ضد تركيا، والتي اتضح أن بعض الدول العربية كان لها دور في محاولة الإنقلاب التي حدثت في 15 تموز (يوليو) 2016 بتوفير تمويل ودعم سياسي وإعلامي وإستراتيجي خليجي".

وأضاف أن "تحركات المعسكر الإماراتي السعودي تُمثل خطورة على المسار الديموقراطي في تركيا؛ وذلك من خلال دعم منظمات إرهابية تستهدف الدولة التركية وعلى رأسهم جماعة فتح الله غولن الإرهابية، مع هجوم رسمي وإعلامي لهذه الدول على السياسة الخارجية التركية ويصفونها بالسياسة العثمانية والإخوانجية".

ويرى فخر الدين أنه من الضروري "تقوية العلاقات (التركية) مع السودان عن طريق إنشاء تحالف قوي يستعيد توازن الشرق الأوسط الذي أصبح في مهب الريح بفعل محور الخليج"، مشيرا إلى أن السودان أيضا "تعرض لمؤامرات كالتي شهدتها تركيا بمحاولة انقلاب فاشلة بهدف إخضاعها وتطويعها لصالح مشروع محور الخليج المناهض للشعوب وحقوقهم".

ويرى مراقبون أن يكون لهذه الزيارة انعكاسات سلبية على محور السعودي-الاماراتي من هذا التقارب التركي مع السودان، وما سينج عنه من تغير في خطط محور الخليج ويزيد من قلقهم بعد التحاق السودان بالمحور التركي المواجه لأطماع محور الخليج الغير مشروع في المنطقة

ويقول أبوبكر الصديق البر، مراسل جهاز المغتربين السوداني في تركيا، إن "هذه الزيارة التاريخية للرئيس أردوغان إلى السودان حملت الكثير من المعاني العميقة فهي أول زيارة لرئيس تركيا للسودان منذ الإستقلال 1956، وترجمة ذلك حجم الدعم التركي للسودان في كافة المحافل الدولية".

وتابع أن الزيارة شهدت توقيع عدد كبير من الإتفاقيات بين البلدين فضلا عن الوفد الكبير الذي رافق الرئيس التركي والمكون من مئتي رجل أعمال ومستثمر تركي بالإضافة للوزراء المسؤولين، لاسيما وأن السودان غنية جدا بأراضيها الخصبة الشاسعة ومواردها الطبيعية وثرواتها المختلفة وهذا ما أكده الرئيس أردوغان في أحاديثه مع مختلف فئات المجتمع السوداني

وأوضح أبو بكر أن السودان تدعم بقوة الوجود التركي في أفريقيا كما أن تركيا تولي أهمية كبيرة للسودان وموقعها الاستراتيجي في القارة السمراء

محطة هامة
من جهته يؤكد الباحث السياسي في الشؤون الأفريقية سيد الشامي، أن للدولة التركية مشروع يتمدد خارجيا "من خلال عدة أدوات خشنة وناعمة سواء سياسية أو ثقافية أو فنية وتعمل من خلال هذه الأدوات على تعزيز حضورها السياسي والاقتصادي والثقافي، وتأتي زيارة أردوغان إلى السودان وزياراته المتكرره لأفريقيا في هذا السياق".

واعتبر أن أفريقيا ما تزال "القارة البكر التي يتصارع على مواردها الأقوياء، وتعد السودان محطة مهمة للدخول إلى أفريقيا ومن الناحية الاقتصادية تحوي رقعة زراعية وخامات وموارد طبيعية عملاقة وهذا ما يفسر هذا الحضور الكبير لرجال الأعمال في الزيارة، بما يعكس إدراكا تركيا لما تمثله السودان من مساحات واعدة في الاستثمار".

وأضاف الشامي، أن السودان من الناحية السياسية حليف مهم في معادلة النفوذ في الصراع بين القوى الإقليمية والدولية المتزايد على السودان وأفريقيا عموما

وتوقع المتحدث أن يتزايد الاهتمام التركي بالساحة الأفريقية في الفترة القادمة، لما تمثله من ثقل سياسي واقتصادي ما زال يشد أنظار أصحاب المشاريع الكبرى والطامحين إلى حضور مؤثر أفريقيا